للحق سبحانه وتعالى فالفرح بالكرامة فرح بغير الحق والفرح بغير الحق حجاب
والمحجوب عن الحق كيف يليق به الفرح والسرور والوجه الثاني ان من اعتقد
في نفسه انه صار مستحقا للكرامة بسبب عمله حصل لعمله وقع عظيم في قلبه
ومن كان لعمله وقع عظيم كان جاهلا اذ لو عرف ربه لعلم ان كل طاعات
الخلق في جنب جلاله تقصير وكل شكر في جنب آلائه ونعمائه قصور وكل
معارفهم وعلومهم فهي في مقابلة عزته حيرة وجهل وجدت في بعض الكتب
انه قرئ في مجلس الاستاذ ابي علي الدقاق قوله تعالى اليه يصعد الكلم
الطيب والعمل الصالح يرفعه فقال علامة ان الحق رفع عملك ان لا
يبقى عندك فمن بقي عملك في نظرك فان بقي عملك في نظرك فهو غير
مرفوع وان لم يبق عملك في نظرك فهو مرفوع مقبول الوجه الثالث ان
صاحب الكرامات انما وجد الكرامة لاظهار الذل والتضرع في حضرة الله
تعالى فاذا ترفع وتجبر وتكبر بسبب الكرامات فقد بطل ما به وصل
الى الكرامات فهذا طريق يؤدي ثبوته الى عدمه فلا جرم دل هذا
المعنى لما ذكره صلى الله عليه وسلم مناقب نفسه وفضائله كان يقول
في آخر كل واحد منها ولا فخر اي لا افتخر بهذه الكرامات وانما افتخر بالمكرم م
والمعطي الوجه الرابع انه تعالى وصف عباده المخلصين بقوله تعالى
ويدعوننا رغبا ورهبا من عذابنا وقيل رغبا في وصالنا ورهبا من
عقابنا قال بعض المحققين والاحسن ان يقال رغبا فينا ورهبا عنا
وفي هذا المطلب القدر كفاية لاولي الالباب جعلنا الله تعالى واحبابنا
من اهل الولاية بمحمد صلى الله عليه وسلم وآله واصحابه ثم لما دل استدلال
القرآن على قصة اصحاب الكهف من حيث انها من المغيبات بالاضافة
الى النبي صلى الله عليه وسلم على انه وحي معجز امره ان يداوم درسه
ويلازم اصحابه بقوله تعالى واتل ما اوحي اليك من كتاب ربك اي القرآن

وابتغ

وابتغ ما فيه واعمل بما فيه لا مبدل لكلماته اي لا احد يقدر على تبديلها وتغييرها
غيره وبعضهم قال مقتضى هذا ان لا يتطرق النسخ اليه واجاب بان النسخ
في الحقيقة ليس بتبديل لان المنسوخ ثابت في وقته الى وقت طريان الناسخ
فالناسخ كالمغاير فكيف يكون تبديلا وهذا لا يحتاج اليه مع التفسير المذكور
ولن تجد من دونه اي من دون الله ملتحدا اي ملجأ في البيان والارشاد وقيل انه لم
ينسخ القرآن ونزل في عيينة بن الحصين الفزاري لما اتى النبي صلى الله
عليه وسلم قبل ان يسلم وعنده جماعة من الفقراء فيهم سلمان الفارسي وعليه
شملة قد عرق فيها وبيده خوص يشقه ثم ينسجه وقال له اما يؤذيك ريح
هؤلاء ونحن سادات مضر واشرافها فان اسلمنا اسلم الناس وما يمنعنا
من اتباعك الا هؤلاء اي كما قال قوم نوح انؤمن لك واتبعك الارذلون فنحهم
حتى نتبعك او اجعل لنا مجلسا ولهم مجلسا واصبر نفسك اي احبسها وثبتها
مع الذين يدعون ربهم ونظير هذه الآية قد سبق في سورة الانعام وهو قوله
تعالى ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه فنهى
هناك الرسول عن طردهم وفي هذه الآية امره بمجالستهم والمصابرة
معهم وفي قوله تعالى بالغداة والعشي وجوه الاول انهم مواظبون على هذا
العمل في كل الاوقات كقول القائل ليس لفلان عمل بالغداة والعشي
الا شتم الناس الثاني المراد صلاة الفجر والعصر الثالث ان المراد ان الغداة
وهو الوقت الذي ينتقل فيه الانسان من الحياة الى الموت ومن اليقظة
الى النوم والانسان العاقل يكون في هذين الوقتين كثير الذكر لله تعالى
عظيم الشكر لآلاء الله ونعمائه وقرأ ابن عامر بضم الغين المعجمة وسكون
الدال والواو في رسم المصحف بالواو هنا وفي سورة الانعام يريدون
وجهه اي رضاه وطاعته لا يلتمسون اعراض الدنيا ولا
تعد اي تصرف عيناك عنهم الى غيرهم وعبر بالعينين عن صاحبهما فيه

Copyright © King Saud University